الوهم

أحيانا قد نتوهم بأن هناك من يفرح لفرحنا، ويحزن لحزننا، يعيشنا كما نعيش أنفسنا، نتوهم فيه الحب والاتحاد. لكن لا اتحاد يشبه اتحاد نبتتي الصبار وفيتونيا. ترفع الرياح الستار، وأشعر بيدك تسحبني من على الورق، أشعر بحضنك يضمني، أشعر بصوتك يهمس في أذني، أشعر بأشياء جميلة لا يعقل أن تصدق. أشعر بك وأسترجع الذكرى عندما كنا سوية نجلس على نفس الكرسي، تنتقد ضآلة جسدي، وأنتقد حجم الكرسي. ونشرع في الحديث الذي يقود لطريق مسدود بيننا، نحاول تغيير الموضوع تفاديا لخلاف جديد، فنجعل الوطن بيننا، نتحدث عن كل البلبلة التي تحدث فيه، نخشى أن يقع خلاف بيننا وبين الوطن، فنغير الحديث عنه، لنتحدث عن برنامج سفرنا، واحد يحب الساحل ويعشق ركوب الأمواج، والآخر يهوى الجبال ويجري وراء بلوغ القمم. نختلف من جديد، ونخشى من قرار الاستقلال. والمضي كبوهيميين فارقتهما نزعة الفردانية وحق الرحيل. نتحدث عن وجبة الغذاء، في أي مطعم يمكن أن نتناولها، يصر على أن أطبخ له، وأصر على أن نتناول غذاءنا في مطعم شعبي صيني بعيد. هو نباتي وأنا لست كذلك، أحب السمك وأعشق اللحم المشوي.

ومختلف السلطات، لكن هو يكتفي بالسلطات وحدها يريد لأصابعي أن تختلط بالتوابل وبخصلات شعري أن تتفادى السقوط في الطعام، يحب أن يراني أنازع لأطبخ. لا أحب المطبخ كثيرا، لكن لأجله تخلصت من كل عاداتي المحببة، أصبحت أطبخ في المنزل، ونقضي عطلنا في الساحل، ولا نتحدث عن الوطن كثيرا أكتفي به وطنا لي. تكسرت أظافري وازداد وزني. كنت أسعى لأجعل شكلي يماثل المرأة المثالية في ذهنه، أصبحت أرتدي الحجاب، ولا أناقش في كل الأشياء التي قد تجعلني أقوى منه فكريا، أصبحت حواراتنا مقتصرة على تغيير أثاث البيت، الضيوف القادمين من فرنسا وهولندا وإيطاليا، عمله يستوجب استضافة الكثير من الكتاب والصحفيين في البيت. تخليت عن حقي في الكتابة، حقي في الحياة، فمن الصعب أن يعيش تحت سقف واحد كاتبان. إما هو وإما أنا، ولتظل صورته الأفضل أمام أهلي الذين عارضوا زواجنا آثرت أن أعطيه كل المجد الذي كنت ذات يوم أسعى إليه. كان يكبر ويزداد عظمة، وكنت أتضاءل كالشمعة التي تنير له الطريق. ليمضي ويتركني وحيدة ليس مني إلا ما بقي عالقا في البيت من عطر. بدأت خلافاتنا بسبب شكلي الذي لا يرضيه أن أبرز به أمام الإعلام، هو كان يريدني هكذا، وعندما تخليت عن قناعاتي وعن عنادي ما عاد يجد فيما يثير، أفضل ما جنيته من هذا الزواج ثلاثة

أطفال يشبهون الحب الذي كان ذات يوم يجمعنا، والذي اندثر عندما وجدت في ذاكرة هاتفه المحمول صورته مع غريبة يضمها كما كان يضمني عندما كنا للحب لصوصا، وكان مجرد برعم في بداية الطريق....